تبعات السينما
فى حياتنا الاجتماعية

للأستاذ أنور الجندى

استفاضت المجلات الأوربية فى الأسابيع الأخيرة فى الحديث عن السينما والأفلام التى تعرضها ، وكان الحديث هذه المرة جد غاية الجد ، انطوى على تقدير ومراجعة العوامل التى تصيب المجتمع نتيجة لموضوعات هذه الأفلام

وكانت الصحف الفرنسية الأسبوعية أكثر الصحف شغلا بهذه الآثار الاجتماعية والأخلاقية ، وتطرق الحديث إلى الشباب والشابات قبل سن المراهقة وإبانها ، ومدى أثر الأفلام وموضوعاتها فى شخصيته وكيانه ، والنتائج الهامة المترتبة على ذلك فى محيط الحياة العامة

وكانت إحدى المجلات الفرنسية قد قامت باستفتاء ضخم منذ عدة شهور فى موضوع « السينما والشباب » ، وهل تدفع إلى المعصية والخطيئة والإجرام

وقدمت صحف أخرى إحصاءات ظهر منها أن ٩٠ ٪ من الأفلام المعروضة تنطوى قصصها على القتل والإجرام والاختلاس والإغواء والزنا والنصب والاحتيال

وبذلك أصبح موضوع النتائج الاجتماعية للسينما والأفلام من الموضوعات الجديرة بالاهتمام فى مصر ، بعد أن لقيت مثل هذه الرعاية فى البلاد الأوربية التى ابتدعت هذا الفن

ولا شك أننا فى الشرق قد بدأنا نحس مدى الخطر الضخم الذى يجتاح المجتمع نتيجة للأفلام المعروضة ، والتى لا هدف لها ولا سياسة ثابتة توجهها

وكان من الضرورى — والفيلم جزء من الثقافة العالمية — أن يشغل أمره بال المصلحين والكتاب والباحثين

ولست أشك لحظة فى أن عنصر التسلية والمتعة ، والخروج من النفس والجد ، هو أبرز ما يهدف إليه القائمون على العمل السينمائى ، غير أن ذلك لا يحول مطلقا دون تقدير المدى الذى تستطيع أن تهضمه عقليات المراهقين والشبان والفتيات ، مما له أبعد الأثر فى تكوين السلوك الفردى والعقد النفسية

وإذا كانت الشاشة تستجيب لرغبات الجماهير — فى أغلب الأحيان — إلا أنه من الممكن اليسير أن يحاط ذلك بقيود تهدف إلى المحافظة على قواعد الخلق وتقاليد المجتمع

ولسنا نطمع فى أن تكون الشاشة موجهة مؤثرة مناحية عن المثل العليا فى الخلق ، أو عن الأمجاد الرفيعة المستمدة من التاريخ والماضى ، ولكننا نريدها على أقل تقدير كريمة وطنية بحيث لا تطغى عليها الناحية المادية التجارية التى يحرص عليها الممولون ، فتكون هدفها الأول والأخير

ويقينى أن كتابة القصة السينمائية وحبكتها الفنية ، وبراعة عرضها ، كل هذا كفيل بأن يكسبها أكبر عدد من المعجبين ، ويدر على أصحابها الربح بصرف النظر عن العوامل المصطنعة التى يغرى بها فريق قليل من النظارة

وإنا لنرجو أن تنال هذه الصيحات الأوربية اهتمام المشرفين على السينما فى مصر فيحرصوا على أن يتفادوا الآثار النفسية الإجرامية أو الآثمة ، وأن يحولوا دون كل ما من شأنه إبراز معنى الغواية ، وهى خطيرة الأثر على الشاب والشابة المراهقين

وإنا لنرجو أن يتسع الميدان أمام العاملين ، فلا يقصر عن المعانى الضيقة والأوهام والشهوات بعد أن خطت الأفلام الغربية خطوات واسعة فى مضمار الثقافة والتوجيه ، وعرفت بأنها جميعها بلا استثناء تحمل فكرة معينة مدروسة

وإذا كان الأوربيون اليوم يدرسون تبعات السينما وآثارها الخطيرة فى المجتمع ، فنحن أولى — ونحن نجرى وراءهم دائما — أن نأخذ منهم هذه الخطوة دون أن نخشى أن نتهم بالرجعية أو القصور

والسينمائى الناجح كالطبيب الماهر ، يعرض الداء ويصف الدواء ، ويستطيع أن يحشد عوامل الإيحاء والسيكولوجيا والفن فى تحويل نفسية المريض وإقناعه

ولا أظن أننا فى كبير حاجة إلى هذه الاستعراضات الراقصة

التي يتمسك بها المنتجون ، وقد ظهرت أفلام دون أن تحشر هذه المناظر المبتذلة ، فنجحت نجاحا منقطع النظير ، وقيل عنها في الخارج إنها رفعت رأس مصر عاليا ، بعد أن كانت مصر متهمة بإنتاج الألوان الفنية وحدها

وجدير بالشاشة في مصر والشرق أن تحرص على عرض أمجاد الشرق ومحاسنه ، ليكون ذلك — على الأقل — ردا على ما تحرص عليه الأفلام الغربية من تشويه تاريخ الشرق ومسخه ، ووضعه في صورة من ألف ليلة وليلة . .

فطالما عرضت الأفلام الغربية للشرق على نحو من التعصب والهوى ، وهي بما لها من قوة التوزيع والانتشار استطاعت أن تقنع الكثيرين بأن هذه هي حقيقة الشرق ، ونحن نستطيع — وفي أيدينا الوسائل ميسرة — أن نواجه هذه الحملة بتصوير صحيح لأمجادنا وقضايانا ، من شأنه أن يضع الحقائق في نصابها

ومما هو جدير بالذكر أن الأمم المتحدة كانت قد طلبت من مصر في العام الماضي موافاتها ببيانات عن أفلام تنتفع بها لجنة التربية والعلوم الثقافية للهيئة ، لتوزيعها بعد اعتمادها على سائر الدول الأعضاء في العالم كله.

وقد حدد هذا الطلب بأفلام تصلح للعرض على الطلبة في المدارس ، وعلى الجمهور المثقف ، مما يعالج المشكلات العالمية ، من سياسية واجتماعية واقتصادية ، ومن موضوعات صحية ، وأساليب وقائية ، ومن رعاية للطفل إلى نظام المنزل ، إلى مزارع نموذجية لتربية الحيوانات ، إلى مصايد الأسماك ، ثم في مسائل التغذية واختيار الأطعمة ، وطريقة تحضيرها وحفظها . . الخ

ومع الأسف الشديد أن السينما المصرية لم تجد ما تقدمه لهذه اللجنة ، لأننا لازلنا قاصرين عن بلوغ هذا الشوط . .

فالسينما هي إحدى المدارس الثلاث الخطيرة الأثر ، البعيدة المدى في حياة الشعوب ، وهي لذلك جديرة بأن تحاط بالكثير من العناية ، وعن طريقها يمكن إصلاح المجتمع وتوجيهه خير وجهة ، بعد أن تتغلغل دور السينما في الأحياء وفي البلاد وفي القرى ، حتى يمكن القول بأن ٩٠٪ من السكان يحضرونها ، ومعنى هذا أن جزءاً ضخما من مواردنا المالية ، وخاصة موارد العمال والطبقات الوسطى ، وهي موارد محدودة جدا تذهب إلى هذا الباب ، ولما كنا نقاسي في حياتنا العاملة العامة ضغطا وضيقا ، فإننا نجد في السينما بابا من أبواب التسلية ، وفرجة من فرج تصريف العوامل النفسية المكبوتة ، ولذلك فنحن في مثل هذه الحالة من الاستعداد للتلقي ، نتأثر إلى أبعد حد بما يقدم لنا لاسيما الفتيات في سن مبكرة ، والأطفال والشباب إبان المراهقة ، ولعلنا نلحظ بوضوح تلك الحركات التقليدية الواضحة في تصرفات النشء الصغار ، والتي هي منقولة نقلا كاملا عن حركات الممثلين والممثلات

ولهذه العوامل مجتمعة كان من حقنا على المصلحين أن يولوا مدرسة السينما عناية كبرى بحيث لا يقضي جانب التسلية والترفيه على روحنا المعنوية أو شخصيتنا الحقيقية —

أنور الجندي

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمي الواقعي

لشاعر فرنسا الخالد

* لامرتين *

ثمنها ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد